سلسلة

بطولات النبي ﷺ

أنا النبي لا كذب

عبد المنعم الهاشمي

دار الأيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ـ ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
للتوزيع الكتاب والسريط والفيديو
تلفون: ٥١١٦٩ ت ٢٢٠٠٠١

سلسلة

بطولات النبي ﷺ

أنا النبي لا كذب

رقم الإيداع
٢٠٠٤/٥٠٧٨
الترقيم الدولى
977-331-271-2

محفوظة جميع الحقوق

دار الإيمان
١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
للطبع والنشر والتوزيع
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦ ت: ٥٢٢٤٠٠٢
دار الهمة

أنا النبي لا كذب

قال تعالى: ﴿ويَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة التوبة: ٢٥-٢٦).

١ ـ الرسول ﷺ في مكة:

كان فتح مكة يومًا عظيمًا، فقد أسلم أبو سفيان قبل دخول جيش المسلمين مكة.

وكان خروج الرسول ﷺ لفتح مكة سرًا حتى عن أصحابه حتى قال ﷺ يدعو الله: «اللهم خُذ العيون

والأخبار عن قريش حتى نبغتها»، أي نفاجئ قريشًا في بلادها. وتجهز الناس، وخرج الرسول ﷺ قاصدًا مكة، وكان ذلك في العاشر من رمضان من السنة الثامنة الهجرية، وصام الرسول ﷺ في ذلك اليوم وصام الناس معه، ثم أفطر وهو يجدُّ في السير مع أصحابه إلى مكة، واستمر في سيره ومعه عشرة آلاف من المسلمين، وقريش لا تعلم شيئًا.

وفي الطريق أسلم أبو سفيان، وأمر الرسول ﷺ مناديًا ينادي: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

واقترب الموكب المهيب من أم القرى ورسول الله على ناقته متعممًا متواضعًا لله سبحانه وتعالى، وأصحابه يحيطون به من كل صوب، وهو يحمد الله على ما أكرمه به من الفتح.

وكان على راحلته بالكعبة وحطم الأصنام وراح يقول ﷺ: «جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا».

ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

ثم حطم الأصنام، ونظف الكعبة من دنسها، ثم اتجه إلى الناس يقول: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟».

قالوا: خيرًا: أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وعاد المهاجرون إلى موطنهم ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

٢ . مالك بن عوف والمؤامرة:

ولم يكد الرسول ﷺ يقضي خمسة عشر يومًا بمكة حتى عَلِمَ باستقرار قبيلة هوازن وثقيف لمحاربته وعلى رأسهم مالك بن عوف ذلك الرجل الذي جمع المال والرجال والنساء والأطفال خلف جنوده حتى يمنعهم من الهرب والفرار ونزل عند حنين.

ولكن كيف كان ذلك؟ لنتابع أحداث وبطولات النبي ﷺ منذ بداية الأحداث.

جمع مالك بن عوف قبيلة هوازن حينما سَمِعَ بأن الرسول ﷺ فتح مكة وانتصر على قريش ودخل الناس في دين الله أفواجا، جمع قبيلة هوازن ومعهم ثقيف كلها وقبائل كثيرة انضمت إليه، وكانت هذه القبائل تعادي الإسلام

والنبي ﷺ، وتريد القضاء عليه، وجهز مالك بن عوف جيشًا كبيرًا ومعهم النساء والأطفال والأموال كل هذا خلف الجيش.

ولما سُئِلَ مالك عن سر وجود الأطفال والنساء قال: أردت أن أجعل خلاف كل رَجُلٍ منهم أهله وماله ليقاتل عنهم.

ولما سمع رسول الله ﷺ بخروجهم بعث إليهم رجلاً يسمى عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ليعرف أخبارهم ويأتيه بها.

ونفَّذَ هذا الرجل أمر رسول الله ﷺ له على أحسن وجه، فتسلل إليهم وأقام بينهم أيامًا وعلم ما جمعوا أنفسهم عليه، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فأخبره أخبارهم.

استعد رسول الله ﷺ وأجمع على السير إلى هؤلاء الأعداء هوازن وحليفاتها، ليلقاهم ويتصدى لهم، وأخذ من صفوان بن أمية أدراعًا وسلاحًا كانت عنده ويقال إنه اشترى منه مائة درع[1].

خرج رسول الله ﷺ في جيش قوامه اثنا عشر ألفًا من أصحابه الذين خرجوا معه، ففتح الله بهم وأعزهم جميعًا وجعل ـ عليه السلام ـ رجلاً من بني أُمية هو عتاب ابن أُسيد أميرًا على مكة ثم مضى ﷺ يريد لقاء هوازن.

وانطلق الركب إلى وادي حنين، وهو واد من أودية تهامة، وهذا الوادي أجوف منحدر بين جبلين، وكان الكفار من هوازن وثقيف قد سبقوا إلى الوادي واختار أميرهم مالك

---

(١) السيرة لابن هشام.

ابن عوف في هذه المعركة أرضًا جبلية بها مرتفعات تحيط بها ولها مسالك ولا يعرفها أغلب المسلمين ولا يجيدون القتال فيها.. وعسكر مالك بن عوف خلف الشعاب والجبال وجنودُه يطلّون ويشرفون على الطرق التي سيمر منها جيش المسلمين، لأن جيش المسلمين سيمر حتمًا من بينهم فينقضون عليه من اليمين ومن الشمال على حين غرة، وبهذه المفاجأة ظنوا أنهم سيقضون على جيش النبي ﷺ واستعدت هوازن وحليفاتها ثقيف وغيرها.

واقترب جيش المسلمين من الوادي، وبدأت قوافل جيش المسلمين تمر بين الشعاب الضيقة بجبال تهامة وكان الزهو يبدو عليهم، وقد ظنوا أن عددهم كبير فأعجبتهم كثرتهم.

وفي هذه الحظات انقض رجال مالك بن عوف وهوازن على جيش المسلمين وخرجوا من أماكنهم فجأة ـ من خلف

الشعاب وخلف الجبال على جانبي الوادي الذي يمر فيه جيش المسلمين المتقدم بغير حذر أو حرص أو احتراز لمثل هذا، وفوجئ المسلمون بالضرب ينصبُّ عليهم انصبابًا من كل جانب، وانقض عليهم رجال مالك فحصدوا منهم الأبطال حصدًا فاضطربوا وارتبكوا وتفرقت جموعهم وغلبوا على أمرهم، وولَّوا مقهقرين وهم في دهشة مما رأوا أمامهم.

وفي ذلك أنزل الله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (سورة التوبة: ٢٥).

عندئذ وقف رسول الله ﷺ كالطود الشامخ، لا تهزه الشدائد والصعاب، ولا تزعزعه الرياح، ووقف معه جماعة من أصحابه من المهاجرين والأنصار ومن بينهم العباس بن

عبد المطلب عمُّ النبي ﷺ، وانحاز الرسول ﷺ إلى جهة اليمين، ثم نادى قائلاً: «**أيها الناس، هلموا إليَّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**».

فجاءه الأبطال من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم جميعًا.

وعمَّت الشماتة والحقد في نفوس الكفار وظنّوا بأنفسهم النصر، فصرخ أحدهم يقول: ألا بَطُلَ السحرُ اليوم!!

وقال رجل آخر وهو شيبة بن عثمان: اليوم أدرك ثأري من محمد، اليوم أقتل محمدًا.

ولما توجه الرجل إلى رسول الله ﷺ لتنفيذ وعيده وتهديده، قال يصف ما حدث له عندما هَمَّ بإيذاء النبي ﷺ قال الرجل بنفسه يحكي ما رآه وما شعر به: «فأقبل

شيء حتى قبض قلبي فلم أطق ذاك وعلمت أن محمدًا ممنوع ـ أي محمي من الله ومعصوم به».

وقد أراد الله سبحانه ـ عزَّ وجلَّ ـ لجنده النصر والعزة ووقف مع الرسول جماعة من المهاجرين والأنصار ووقفوا وقفة استعداد للذود والدفاع عن رسول الله ﷺ حتى الموت.

«أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب»

وظهرت بطولة النبي ﷺ وشجاعته التي يضرب بها المثل فقد جعل يركز بغلته ويتقدم تجاه الكفار وهو يقول في صوت حاسم شجاع ارتعد منه الأعداء، وجلجل في آفاق المعركة في قوة وجرأة وبطولة، فقد هتف يقول: «**أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب**».

وتقدم مسرعًا إلاَّ أن أبا سفيان بن الحارث ومعه العباس ابن عبد المطلب أخذا بركاب البغلة حتى لا تسرع، خوفًا عليه ﷺ، فنزل ﷺ عن بغلته واتجه بالدعاء إلى ربه - عزَّ وجلَّ، قائلاً: «**اللهم انزل نصرك**».

ثم أمر ﷺ عمه العباس رضي الله عنه، وكان جَهْوَرِيَّ الصوت أمره أن ينادي أصحابه - ترى ما الذي قال العباس؟

نادى العباس بأعلى صوت: يا أصحاب السمرة. فأجابه المسلمون بصوت واحد اخترق عنان السماء: «يا لبيك يا لبيك»[1].

ثم نادى العباس: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار فتلاحقت كتائب المسلمين واشتبكوا في قتال عنيف مع جيش

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ١١٠).

العدو، ونظر رسول الله ﷺ إلى ساحة القتال فقال: «**الآن حمي الوطيس** ـ أي اشتد القتال ـ».

ثم أخذ ﷺ قبضة من تراب الأرض فرمى بها في وجوه القوم، وقال: «**شاهت الوجوه**»، فما خلق الله إنسانًا إلا مُلأت عيناه ترابًا من تلك القبضة.

فانحسر بأسهم، وتراجع فرسانهم، وما هي إلا ساعات قليلة حتى انهزم الأعداء هزيمة منكرة، وقتل نحو السبعين، وحاز المسلمون ما مع أعدائهم من مال وسلاح وإبل وماشية، وأنزل الله سكينته على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، وأنزل الملائكة تقاتل معهم كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة التوبة: ٢٦).

ثم أنزل الله سكينته واطمئنانه وجنودًا لا تراها عيون الإنسان فانقلب المسلمون من مدافعين إلى مهاجمين، ونظر فارس من فرسان الإسلام، وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأى حامل الراية راية الكفار يتقدم، فانطلق نحوه وعقر ناقته بضربة من رمحه فهوت راية الكفر والكفار على الأرض ثم قُتِلَ حاملها.

فلما انهزم صاحب الراية، هاجم المسلمون وقاتلوا بشجاعة المؤمنين وانتصروا بإرادة الله - عزَّ وجلَّ - يوم حنين، وانهزمت هوازن.

ومازالت بطولة النبي ﷺ تعدُّ قدوة لنا جميعًا، فلنكن أبطالاً شجعانًا مثله ﷺ.

نشاطات تعليمية

١ ـ متى تم فتح مكة؟

.....

٢ ـ ماذا تعرف عن مالك بن عوف؟

.....

٣ ـ ما سبب غزوة (حنين)؟

.....

٤ ـ ما دور «عبد الله بن أبي حدرد» في المعركة؟

.....

٥ ـ «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» ما مناسبة هذه المقولة الكريمة؟

.....